

النشاط الثقافي في الغرب

ويجب غريبه هو نفسه على هذه الاسئلة بقوله :

« ذلك انهم ، على ما اعتقد بكل بساطة ، يخجلون ان يكونوا كتابا ، وتهم يعيشون في ارباب ابدى من ان يؤخذ عليهم او يسألوا ماذا يكتبون ، وما هي جدواهم ، وما مهمتهم في المجتمع . وهذا بالطبع اسئلة لا معقولة . فان الكاتب لا يستطيع ان يعرف ما جدواه ، شأنه في ذلك شأن كل فنان . ان الادب ليس في نظره وسيلة يضعها في خدمة شيء ما . وحين نسمع على شاطئ النيفا امتداح الرواية على انها آلة جيدة ، هذه الآلة التي يتهم النقد السوفياتي « الرواية الجديدة » بالرغبة في الابتعاد عنها (في الوقت الذي يستطيع فيه ان يعرض للشعب آلام العالم الحالي والعلاجات الدارجة ..) حين يصمون اذاننا بـ « التبعة » التي يحملها الاديب ، فاننا مضطرون الى الاجابة بانهم يسخرون منا ، وان الرواية (أو المسرح) ليسا آلة ، وانهما لا يجديان كبير جدوى ، من وجهة نظر المجتمع .

ويستطرد الان روب غريبه فيقول :

« ان الروائي ملتزم بالتأكيد - ولكنه كذلك على اي حال ، لا اكثر ولا اقل من اي انسان اخر - بمعنى انه مواطن في بلد ما ، وفي حقبة ما ، وفي نظام اقتصادي ما ، وانه يعيش في قلب عادات وقوانين اجتماعية ودينية وجنسية الخ .. انه بالاجمال ملتزم بمقدار ما هو غير حر . واحد الاشكال الخاصة التي يأخذها في هذه الفترة تقييد حريته ، يبدو في هذا الصنف الذي يمارسه المجتمع عليه حين يحاول ان يحمله على الاعتقاد بانه يكتب من اجله (او ضده ، مما يعود الى النتيجة نفسها) ان في هذا حالة هامة جدا لما تواضع الناس على تسميته بـ « التنازل » .

ويوضح غريبه بعد ذلك نظرتة الى الموضوع فيقول ان الكاتب يعاني من المصيبة التي يعاني منها اشباهه ، فمن عدم الاستقامة الادعاء بانه يكتب ليعالج هذه المصيبة . ثم يضيف بان كاتب المانيا الشرقية الذي صرح في مؤتمر ليننغراد بانه يكتب الروايات ليحارب الفاشية ، يضحك كثيرا ويجعله قلقا بالنسبة لقيمه ككاتب .. وينتقد غريبه كذلك آراء الكاتبة الانكليزية جوان لينلوود متسانلا : « هل تعتقد حقا ان مسرحيتها ستجعل الناس يقررون الامتناع عن الحرب ، بحجة انها تكشف لهم عن مساوئها واكاذيبها ؟ »

ويسخر زعيم « الرواية الجديدة » من منتقديه بعد ذلك بقوله :

« اما نحن السروائيين المساكين ، او المؤلفين المسرحيين ، او السينمائيين ، اذا جرؤنا على ان نقول ان ما يهمنا هو اولاد الادب (او السينما) وان شكل الكتب والمسرحيات والافلام يبدو لنا اهم من الحكايات - حتى ولو كانت ضد الفاشية - التي يمكن ان تضمها ، واننا نجعل في لحظة الخلق ما تفيه هذه الاشكال ، وبالتالي ما يمكن ان تحمل من جدوى - اذ ذاك ينهال علينا الاستنكار العام في آدمبورغ وليننغراد وسان باولو وبرشلونة .. ويشار الينا بالاصابع ، وتتهم باننا ندبر مؤامرة ما ضد الطبقة العمالية . وسرعان ما يتحول الاستنكار الى شتائم من قبيل « مجانسي » و « شكلسي » و « سي » و « منحط » و « لانساني .. »

ويعلق غريبه على ذلك بقوله : « ولكن هناك شيئا عجيبا يجب ان

فرنسا

الادب الذي تطارده السياسة ...



كتب الان روب غريبه ، زعيم مدرسة « الرواية الجديدة » مقالا هاما في العدد ٦٤ من مجلة « اكسبريس » تحدث فيه عن العلاقة بين الادب والسياسة حديثا اثار عاصفة من النقد والردود في عدد من الصحف الفرنسية ، ولا سيما اليسارية .

وذكر غريبه في مطلع مقاله انه يحب المؤتمرات الادبية ، ولكنه يعود منها خائبا دائما : « لان الحديث فيها لا يتناول الادب ابدا ، او يتناوله قليلا جدا . » و اضاف انه في الصيف الفائت قد حضر مؤتمرين اولهما في ليننغراد والثاني في اسكتلندا لم يجر الحديث فيهما الا عن السياسة « وعلى مستوى بدائي جدا : « شجب الفاشية وادانة الحرب والصراع ضد الظلم » الخ ..

وقال صاحب المدرسة الروائية الجديدة :

« ليس الكتاب مفكرين سياسيين بالضرورة . ومن الطبيعي بسلا شك ان يكتفي معظمهم ، في هذا المجال ، بافكار موجزة ومهمة . ولكن لماذا تراهم يحرصون هذا الحرص كله على التعبير عنها امام الجمهور في كل مناسبة ؟ لماذا لا يملكون ابدا شيئا اخر يقولونه حين يدعون الى ارتقاء المنصة ؟ ولماذا يتهاكون على الفض من شأن انارهم ذاتها حين يخضعونها للتعبير عن هذه التفاهات التي يرجع عهدها الى مئة سنة ، ان لم نقل الى ثلاثة الاف ؟ »

يكونوا اصحاب كراسي في احسن الجامعات . ومن هؤلاء « جافي »
بطل رواية كيرواك الجديدة : « ... كسان مستعدا للتخصص في
الانثروبولوجيا والميثولوجيا الهنديتين . ثم انتهى به الامر الى تعلم
اللغتين الصينية واليابانية ،

واصبح مستشرفا باحثا ،
واكتشف وجود اكبر المتشردين
السماويين - مجانين (زن) -
في الصين واليابان « وفي
مكان اخر ، يوصف احسد
هؤلاء المتشردين بأنه « هاوي
فن اكثر مما هو بوهيمي . »
واذن ، فجميع هؤلاء التائهين
مثقفون ، وكلهم شعراء
وموسيقيين ، ولكن ثقافتهم
تروي لغتنا من النصوص
المقدسة للفلاسفة الهنوكيين .

وهذا تأثير لم يخضع لسه
متشردو الثلاثينات ، بالرغم
من ان كيرواك قد شعر
بالحاجة الى خلق فترة انتقال
بين الادب الذي سبقه وادب
عصره ، باعتبار ان « المتشردين
السماويين » تظهر منذ الصفحة
الثانية مشردا كحولا عجوزا
لا يفارق ابدا قصيدة للقديسة
تيريز الافيلية ، مقتطعة من
مجلة مصورة ...



ولكن ما معنى هذه الثقافة ، وهذه الاقتباسات من الفلاسفة
الهنوكيين ، وتلك المفردات الغريبة التي يستعملها ابطال كيرواك
استعمالا قد يكون متعبا ؟ ان معناها بلا ريب رد فعل ضد الحضارة
الاميركية المادية . لقد كان صوت الفضح والشجب والادانة يرتفع من
ادب المفارمات الماضي . اما ادب اليوم ، فيكاد لا يحوي الا بعض
الاحتجاج . وابطال كيرواك اليوم يقابلون مجتمع الالة بأسلوب حياة
تمجده كل صفحة من الكتاب . لقد اصبح التوراة مضمرة . وينتج
عن ذلك اناشيد حقيقية على شرف العفاف والزهد والتعرية والتوحد ،
واحتقار للمدنية التكنيكية وتحيز طبيعي يتخذ شكل غرام عنيف بالمشاهد
والمناظر في اكثر اشكالها وحشية .

ان ثلاثة ارباع « المتشردين السماويين » تصف رحلات تصعيد في
الجبال ، وتصور مشاهد في الهواء الطلق ، وفي عزلة القيم العالية .
ويستشعر ابطال كيرواك هوسا شبه صوفي بالليل والنجوم والزهور
والريح والتلج وغروب الشمس والشجر ، واجمل صفحات الكتاب
(بالرغم مما فيها من اطالة واسهاب) هي التي تصور تصويرا غنائيا
تلك الطبيعة وهي تقارن بالانسان . ان الحنين الى حياة تسبق العصر
الحضاري يوحى الى كيرواك فعولا كاملة ملائ بروح الفكاهة والسخرية .
ذلك ان المخلوقات « الفاضبة » ليست مخدوعة لا بالعالم ولا
بنفسها . ان اشكال التصعيد والاقامة المتوحدة في الجبال تنتهي دائما
بالهبوط والعودة - العودة الى المدينة ، والى الحضارة . وهكذا يمكن
للادب « الفاضب » ان يتحدد ، وفق المفهوم الذي يأخذه دعائتها عن
الفلسفات الهندوكية ، بأنه : استحالة المرء ان يكون بوذا ، اي طاهرا
نقيا ، ما دام على قيد الحياة . ومن هنا مصدر روح السخرية والفكاهة
الذي يصب فيه كيرواك مزيجا من التأملات المادية والماورائية ، والذي
يخلط فيه بين المفردات القدسية والمفردات التجديفية ... ومن هنا
ايضا المشاهد الخلاعية والخمرية بالرغم من انها مصحوبة غالبا بالفرح

يقلق تقديمنا الرسميين : وهو ان نجد على هذا النحو الاوهام نفسها
وعيادة الماضي نفسها والمفردات نفسها واخيرا القيم نفسها ، متماثلة
وهادئة تماما ، في المسكر الاشتراكي وفي العالم البورجوازي » .

ويتساءل الكاتب الروائي : « تقولون ان فننا « مجاني » ؟ ولكن
كيف تريدون ان ينجح الادب في متابعة تدبذبات سياستكم يوما بعد
يوم ؟ تذكروا ان الواقعية الاشتراكية كانت تكمن ، منذ عهد غير بعيد ،
في الاشادة بمزايا ستالين ... »

وانهى الان روبرغ مقاله بقوله : « ان الادب في رأينا ليست
وسيلة تعبير ، وانما وسيلة بحث . بل هو لا يعرف ابدا ما يبحث عنه .
انه لا يعرف ما الذي ينبغي ان يقول . و « الشعاري » يعني في رأينا
الاختلاق (بمعنى الاختراع) اختلاق العالم والانسان ، الاختلاق المستور
والتساؤل الدائم . واما « السياسي » فنراه كل يوم ، وهو لا يعني ، في
الشرق كما في الغرب ، الا احترام القواعد وحصر الفكر في نماذج ،
وخوفا مذعورا من كل شك وارتباب . ومن هنا كانت الواقعية الاشتراكية
وحدها هي التي تلائم « التعبير » عن كل سياسة ، بما في ذلك سياسة
اقصى اليمين . ومن اجل هذا باتت السياسة ، في اخسر المطاف ،
لا تهمنا اطلاقا . ولهذا نحن نؤثر ابحاثنا والتماساتنا وتحرياناتنا ،
وشكوكنا وتناقضاتنا ، وفرصتنا بان نستطيع بعد ان نخلق شيئا ما . »
((ثورة))

ظهرت في الشهر الماضي في باريس مجلة جديدة بعنوان « ثورة »
باللغات الفرنسية والانكليزية والاسبانية . وهي مجلة شهرية ذات اتجاه
صيني ويرأس تحرير نسختها الفرنسية جاك فرجيس محامي جبهة
التحرير الوطنية الجزائرية السابق .

وقد جاء في افتتاحية العدد الاول من المجلة ان « ثورة » ستكون
صلة الوصل بين المناضلين مسلحين كانوا ام غير مسلحين ، الذين تتحطم
عندهم الانطلاقة الامبريالية ، والعمال الملتزمين في نضالهم ضد مجتمع
رأسمالي يحاول ان يتألفهم ، واولئك الذين يبنون الاشتراكية »
وقد ضم هذا العدد الذي طبع منه خمسة عشر الف نسخة ،
باخراج انيق ، وثائق جديدة عن معركة النقاش الصيني السوفياتي ،
وملحقا من ٢٥ صفحة مصورة عن كوبا .

الولايات المتحدة

(المتشردون السماويون)

ما تزال رواية جاك كيرواك J. Kirouac الخامسة
« المتشردون السماويون » تثير اهتمام القراء والنقاد والدارسين في
الولايات المتحدة . والمعروف ان كيرواك هو زعيم مدرسة « الفاضبين »
وهذه الرواية تعتبر تجديدا وبعثا لتقليدها واتجاهاتها .
وقد كان احد الموضوعات الكبرى للادب « الفاضب » موضوع
الرحيل والتسكع والتجول والتيه ، وهو موضوع يعبر عن نفسه بوصف
السير الطويل على الاقدام ، والقفز الى القطار وهي منطلقة ، والانتظار
في الطرق ، واذا توقفت سيارة لنحمل المتشرد ، فان سائقها يكون دائما
كائنا غربيا ، ذلق اللسان ابدا او صموتا صمنا اقرب الى المرض ، وهو
عموما ممتليء خمرا .

غير ان متشردى هذا الادب الجديد ليسوا بعد متسكعين بؤساء
كمتسكعي الامس . انهم مثقفون يملكون ثقافة عجيبة حقا . ولعل في
هذا اشارة الى تبدل عميق في المجتمع الاميركي : فلئن كان نداء الطريق
ما يزال نداء عميقا لا يقاوم في هذه البلاد الاميركية التي لا تنتهي فيها
السهول ولا الجبال ، مثيرة الحاجة الى التنقل ، فان المتشردين الذين
يفدون ويروحون عدة مرات في العام من « الاوريفون » الى « نوفومكسيك »
ومن « الفرمنت » الى فلوريدا من الجورجيا الى كاليفورنيا ، يمكن ان

والود والصدافة .. ولكن قد يحدث ان تنتحر امرأة .. وهذا نادر . واذنا
عدنا الى ذلك التقليد في « الادب الخمري » لاحظنا ان ابطال الروايات
« الفاضبة » ، على عكس آباءهم في الجيل السابق ، لا يشربون الويسكي
ابدا ، وانما يشربون الخمر فقط ، وان عهد السكر الكئيب الخفيف الذي
كانت تصفه روايات السنوات الثلاثين ، قد انتهى .

ان « الفاضبين » هم في الحقيقة حكماء عاقلون ، على غرار
معلمهم : انهم يمارسون التفاوت ، لووقفهم بان الخير والشر يتفاشمان
الانسان . فالخير هو الطبيعة والجبل والصراع وتوكيد الجسم والروح .
اما الشر فهو المدينة و « التقدم » والخلاعات والجنس (من هنا نرى
« راي » رواية « المتشردين السماويين » يرصد نفسه لان يبقى عامسا
كاملا دون ان يقرب امرأة .)

ربما قيل ان في ذلك ارثا عن الظهيرة الاميركية . هذا جائز . ولكن
بوسعنا ان نلاحظ ايضا هذا اللقاء العجيب بين رواية « الفاضبين »
و « الرواية الجديدة » . صحيح ان ليس نمة ادبان متنافران كهذين
الادبين . ومع ذلك ، فانهما كليهما يصبان اللصنة على الانسان ، وينفيانه .
ان عالم الاشياء الذي تصوره « الرواية الجديدة » ، يقابله في رواية
« الفاضبين » ، عالم فقد انسانيته واخذ يهتم بالكون : بالصاعقة والريح
والسما . (1)

« النار في المرة القادمة »

نشرت « النيويورك » سلسلة من المقالات للكاتب الاميركي الزنجي
جيمس بالدوين تحت عنوان

The fire next time
النار في المرة القادمة) وقد صدرت هذه المقالات مؤخرا في كتاب
استقبل كدراسة من اهم الدراسات التي ظهرت في الولايات المتحدة
منذ وقت طويل . وليس الكتاب حدثا سياسيا وحسب ، بل هو ايضا
حدث ادبي ، باعتبار ان نثر بالدوين ، في رأي النقد البريطاني كذلك ،
نثر « لامع » و « ملتهب » .. ولكن الشيء الرئيسي هو الانذار الذي
يوجهه الكاتب الزنجي الشاب ، هو « تحدي الزوج » : فاما ان ينظر
المجتمع الاميركي رأسا على عقب ، واما ان يسقط في افطس فيضان
عرفه التاريخ الحديث . ان الزوج لا يطلبون « التسامح » ، وانما
يطلبون الانصهار التام الذي لن يكون ممكنا الا يوم يكف الابيض عن
ان يكون ذنبا تجاه الابيض . ذلك ان الحقد على الزوج ليس هو ، في
نظر بالدوين ، الا مهربا من الخوف والحقد اللذين يكنهما البيض تجاه
اخوتهم في اللون ..

ثناء على الروايات الفرنسية

نشرت « النيويورك تايمس » في احد اعدادها الاخيرة مختارات
من الروايات تعتبرها افضل ما صدر في الاشهر الماضية . ويحتل المركز
الاول كاتبان فرنسيان هما زوي اولدنبورغ كاتب رواية « مخزن حطب
مونسوغر » وايف بيرجيه صاحب رواية « جنوب » . وقد نشرت
« النيويورك تايمس بوك ريفيو » نقدا ايجابيا لهذه الرواية الاخيرة
وانتت عليها كثيرا ، وقد كتب النقد وليام غويان صاحب رواية « بيت
هالين » المشهورة .

الاتحاد السوفياتي

تعايش سامي .. في الثقافة !

منذ شهرين ، تحدث ايليا اهرنبورغ ، في الخطاب الذي القاه
بمؤتمر لينغراد الادبي ، عن اعجابه بجويس وكافكا . اما انيسيموف
الذي انتقدتهما بعنف شديد ، فقد اعترف بان اثارهما تحمل « قيمة
تاريخية » .

والواقع ان اسمي جويس وكافكا كانا ، حتى ذلك التاريخ ،

مصحوبين في المجالات السوفياتية التي تتحدث عنهما بنعوت من قبيل :
« نتاج التحلل البورجوازي » و « اللانسان » الخ .. بلا تعليقات
اخرى . ولم تمر اراء اهرنبورغ وانيسيموف من غير تعليقات كذلك في
الصحف السوفياتية ، فقد نشرت جريدة « الليتوراتورنايا غازيتا » اطول
مقال خصص لجويس وكافكا وبروست في اية صحيفة سوفياتية . وترى
الجريدة ان رواية « اوليس » لجويس هي « تصوير للاخلاق التي
تثير الاشمزاز » وتحتوي مقارنة بين « الشاعر البورجوازي ستيفان
ديدالوس » و « البورجوازي الصغير المبنتل بلوم » الذي كان موضوع
كراهية جويس ، على حد قول الجريدة . وتتابع الليتوراتورنايا غازيتا
فتقول « ان بلوم هو الذي ينتصر في هذا الصراع ، بالرغم من جهود
جويس » ، ومن هنا كان « فشل » اوليس ..

وعلى هذا النحو ايضا ، بسطت الجريدة السوفياتية انتاج كافكا
الذي لم يكن يعبر في رايها الا عن « الخوف امام الحياة » هذا الخوف
الذي يعاينه انسان « يطلب من قوى خفية ان تقفر له اناما هي الاخرى
خفية » . وتخصص الجريدة مقطعا طويلا بعد ذلك « للفن المتبع » الذي
يظهر في اعمال بروست .

ولكن الملاحظ في هذا المقال ان الجريدة تشير ايضا الى « صدق »
كافكا ، والى « اصالة جويس » و « عظمة موهبته » وواقعيته . وتعترف
الجريدة كذلك ان جويس وكافكا وبروست يشكلون « كسبا قويا لتاريخ
الادب » .

غير ان هذا لا يمنع الليتوراتورنايا من ان تدحض تأكيدات اهرنبورغ
التي تنص على ان كافكا قد تنبأ بالفاشية ، وان جويس كاتب من اجل
الكتاب (فنان من اجل الفن) . ولكنها تختم مقالها بعبارة : « ان هؤلاء
الكتاب لا يمكن ان يشكلوا لنا لا علمسا ولا مرمي . وعلى الواقعية
الاشتراكية ان تكتفي بنقدهم . » وهذا يعني بعبارة اخرى ان تعايشا
سلميا « نقديا » هو الا ان ورد بين الكتاب الثلاثة والواقعية الاشتراكية .
بيد انه اصبح معلوما ان خروتشوف يعارض « التعايش السلمي
في الميدان الايدولوجي » . ولكن سياسته الخارجية تجبره على ان
يلتمس الحوار مع جميع اولئك الذين يريدون موافقين على « التعايش
السلمي بين الدول » . ولا سيما الكتاب منهم . (1)

الموسم المسرحي القادم

صرح فلاديمر غولديين ، الرئيس المساعد لمسرح وزارة الثقافة
في الاتحاد السوفياتي ، بان المسرح قد تلقت في الموسم الماضي سبعين
مليون مشاهد . وكانت المسرحيات التي تعالج موضوعات معاصرة هي
الاكثر عددا ، وهناك ١٣٠٠ مسرحية مؤلفين سوفيات من مجموع ١٩٠٠
مسرحية تعرض حاليا . والمهمة الرئيسية للموسم الجديد هي خلق
مسرحيات معاصرة تتناول قضايا حالية وتصور بعنف الشخص الرئيسي
فيها : الانسان السوفياتي . وهناك مسرح عديده ستقتبس للمسرح
روايات وقصصا لكتاب سوفيات ذاتي الصيت . على انه ستعرض
كذلك مسرحيات اجنبية كثيرة . وبمناسبة الذكرى الاربعمئة لمولد
شكسبير التي سيحتفل بها في العام القادم ، ستعرض على المسرح
السوفياتية عدة تمثيلات : « روميو وجوليت » في موسكو و « هاملت »
في اذربيجان وارمينيا ، و « مكبت » في لتوانيا واستونيا « وانطوان
وكليوباتره » في بيلوروسيا و « عطيل » في طاجكستان و « الملك
لي » في تركمانيا وسواها .

وتحدث ميخائيل تشولاكي مدير مسرح البولشوي عن التمثيلات
التي ستعرض في « قصر المؤتمرات » بالكرملين ، ومنها « اكتوبر » وهي
اوبرا لفان موراديلي و « دون كارلوس » لفيردي و « ليلي والمجنون »
وهي باليه لبالاسيان و « جميلة الغراب النائم » لتشايكوفسكي .
وسيعرض مسرح البولشوي ايضا « دون جوان » لموزار .

اما مسرح مالي في موسكو فيعرض « العاصفة » لشكسبير
و « رجل ستانفورد » لاليوشين و « مدام بوفاري » لفاوير و « بزرغ
القمر » لشتاينيك . (2)

(1) راجع مقال جريدة « فرانس اوبسرفاتور » في عدد ٣ اكتوبر

(2) راجع العدد ٣٧ من « اخبار موسكو » ، النسخة الفرنسية .

(1) راجع مقال ايف بيرجيه في مجلة « الاكسبريس » عدد ٣ اكتوبر

الحالي .